الفصل السابع

معوِّقات التعليم الإلكتروني في الوطن العربي

معوِقات التعليم الإلكتروني في الوطن العربي

تعاني معظم المناهج في الدول العربية من الثغرات التي تجعل من التعليم الإلكتروني البديل الأنسب لمثل تلك المناهج، فكثرة الموادِّ التعليميَّة، وعدم توفُّر الوقت الكافي لشرح تلك المواد واستيعابها يجعلان من التعليم الإلكتروني ضرورة للطالب العربي؛ حتى يتخلص من تلك الكومة من الكتب الدراسية التي ترافقه كل يوم في حقيبته المدرسيَّة، ويُعدُّ قِدَم المناهج وعدم تطويرها ومواكبتها للمستجدَّات من الأسباب الرئيسة التي تجعل من التعليم الإلكتروني بديلاً لهذه المواد البالية، ولكن بالرغم من كل ما سبق نرى أن أغلب محاولات وتجارب الدول في الوطن العربي في مجال التعليم الإلكتروني ما زالت في مهدها، ويرجع ذلك إلى عدة أسباب، منها:

- **البنية الأساسيَّة لتكنولوجيا المعلومات في الوطن العربي:**

هناك ترابط مباشر بين انتشار وقوة وسائل الاتصال بشبكة الإنترنت وجودة المحتوى الإلكتروني، وبنظرة سريعة نلاحظ ضعف انتشار تقنيات الاتصال السريع وعدم كفاءته في معظم البلاد العربية بالمقارنة

بوسائل الاتصال بالدول الغربية المتقدِّمة، ممَّا يلعب دوراً سلبيّاً في انتشار التطبيقات العربية التعليمية.

*** ضعف الأنشطة الثقافية:**

إن النشاط الثقافي في الوطن العربي محدود نسبيّاً، إذ إن معدَّل الأمِّيَّة في الدول العربية يزيد عن ٢٧%، ويزداد هذا المعدل بالنسبة إلى الإناث ليصل إلى ٦٠% ، ومن زاوية أخرى هناك انخفاض واضح في معدَّل قراءة الكتب إذ يبلغ معدل القراءة في العالم العربي ست دقائق في العام(١)، وهذا ينعكس بدوره على عدد الكتب المطبوعة، وعلى ترجمة الكتب الأجنبيَّة حيث يبلغ متوسط عدد الكتب العلمية التي تُترجم إلى اللغة العربيَّة ٣٣٠ كتاباً سنويّاً، وهو خُمس ما يُترجم إلى اليونانيَّة على سبيل المثال، وفي مقارنة أخرى فإنَّ عدد الكتب المُترجمة إلى العربية منذ عصر الخليفة المأمون حتى وقتنا الحاضر لا يتجاوز مائة ألف كتاب، وهو يُعادل ما يُترجم إلى اللغة الإسبانيَّة في العام الواحد(٢)، وقد أدَّى ما سبق إلى قلَّة وضعف ما يُنشر الكترونيّاً، وهذا بدوره يقلِّل من المحتوى الرقمي التعليمي، ممَّا يُؤثِّر بالسلب على التعليم الإلكتروني.

(1) حسب إحصائيات هيئة اليونسكو، والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم "الألسكو".

(2) موقع صحيفة اللغة العربية: www.arabiclanguageic.org

*** ضعف الإمكانيات المادية:**

يُلاحظ المتتبِّع لحركة التعليم الإلكتروني في وطننا العربي أن أغلب التجارب الرائدة في هذا المجال تكاد تقتصر على البلاد ذات الموارد الاقتصادية الأعلى؛ وذلك لما يحتاجه هذا النوع من التعليم إلى تكلفة ماديَّة مرتفعة، وبصفة خاصَّة في مرحله التأسيس، حيث تتطلَّب هذه المرحلة خطوط هواتف وشبكات بمواصفات خاصَّة، علاوة على أجهزة إلكترونية حديثة، ونظراً للتطور السريع للبرامج والأجهزة فإنَّ الأمر يزداد صعوبة؛ إذ تحتاج هذه الأجهزة والشبكات إلى تطوير وتجديد مستمرين، وعلى فترات زمنيَّة مُتقاربة، الأمر الذي يجعل من ضعف الإمكانيات الماديَّة إحدى العقبات الكبرى في انتشار التعليم الإلكتروني في بلادنا العربية.

*** اللغة وجوانبها الفنية:**

تنقسم الجوانب الخاصَّة باللغة إلى قسمين:

الأول: يتعلَّق بالتأثير السلبي لمصطلحات اللهجات العاميَّة المستخدمة في الدول العربية، فكثير من المحتوى العربيِّ الرقميِّ يتضمن كمّاً هائلاً من الألفاظ العاميَّة بلهجات مختلفة من الخليجيَّة، والمصريَّة، والمغربيَّة، والشاميَّة، وغيرها، ويزداد استخدام هذه اللهجات

في المنتديات العربية المنتشرة بكثرة على شبكة الإنترنت على حساب اللغة العربية الفصحى.

الثاني: يتعلق بالبرامج الخاصَّة بمعالجة اللغة العربية، مثل الترجمة الآليَّة والتي من شأنها أن تزيد القدرة على الترجمة الإلكترونيَّة للمحتوى العلميِّ الأجنبيِّ، وكذلك تُسهم في ترجمة الكتب الأجنبية إلى العربية، وفي الوقت الحالي لا يوجد نظام ترجمة آليَّة للغة العربية قادر على الوصول إلى نتائج صحيحة وقويَّة، ولا برامج لتحويل ناتج المسح الضوئيِّ للكتب والصحف العربية المصورة إلى نصوص، وهذا بدوره يؤثر تأثيراً سلبيّاً في التعليم الإلكترونيِّ باللغة العربية، ويدعونا إلى العمل الجاد لابتكار برامج متطورة، وأنظمة ترجمة قوية يكون من شأنها إحداث طفرة واسعة في هذا المجال.

*** العنصر البشري:**

على الرغم من أنَّ استخدام الحاسبات الآليَّة، والتعامل مع شبكة الإنترنت قد تم تطبيقه في كافَّة الأعمال التجارية والهيئات الإدارية، إلَّا أنَّ تطبيق هذه المنظومة الإلكترونيَّة واستخدامها في مجال التعليم أقل من المتوقع، ويسير ببطء شديد بالمقارنة بما ينبغي أن يكون عليه، وإذا بحثنا عن الأسباب نجد في مقدمتها عزوف بعض المعلِّمين عن

استخدام الحاسب الآلي في العملية التعليمية، فقد أكَّدت دراسة حديثة أنَّ أكثر من ٣٠% من المعلِّمين يمانعون إدخال الإنترنت في الدراسة؛ ويرجع ذلك في الأساس إلى عدم الوعي بأهمية هذه التقنية، أو ضعف قدرتهم على استخدام الأجهزة الإلكترونية الحديثة، أو الشعور بالارتياح تجاه الأساليب التقليدية الخاصة بهم، وعدم توافر المعرفة والخبرة الكافية لديهم، لذا يجب الاهتمام بإقامة دورات متواصلة لتدريب المعلِّمين وتثقيفهم على مجالات التكنولوجيا الحديثة، وتوعيتهم بالمكاسب التي تعود من وراء هذه التكنولوجيا في تطوير التعليم، ولا تتوقف هذه الدورات حتى يستطيع هؤلاء المُعلِّمون التعامل مع أنظمة المعلومات من خلال شبكة الإنترنت، والوسائل التكنولوجيا الحديثة، ويصبحوا قادرين إلى إنتاج وتطوير مواد دراسيَّة تُسهم في رفع مستوى العملية التعليمية.

*** الجوانب السلبية للتكنولوجيا الحديثة:**

يُبدي بعض الأفراد قلقهم حِيال مسألة سوء استخدام الإنترنت، ومدى مقدرتهم ومقدرة المعلِّمين على حماية أبنائهم من المواد غير المناسبة المنتشرة في المصادر الإلكترونية، هذا علاوة على أن بعضاً من هؤلاء الأفراد لا يثقون في التعليم الإلكتروني، ويرونه مَضْيَعة للوقت من غير طائل، ويكون لهذا الاعتقاد أكبر الأثر في توجُّهاتهم، وتوجُّهات أبنائهم

في التعلم بتلك الطريقة، الأمر الذي يؤكد على ضرورة أن تكون هناك قنوات للاتصال بين المدرسة والآباء، لكي يدرك هؤلاء الآباء الإيجابيات المتعددة للتعليم الإلكتروني، كما يؤكد على ضرورة حماية الطلاب من هذه المواد غير المناسبة وذلك من خلال رفع الوعي الديني والثقافي لديهم، وجعلهم يتحملَّون مسؤولية الثقة التي يمنحها لهم الأهل والمُعلِّمون.

مقترحات لمواجهة معوقات التعليم الإلكتروني في الوطن العربي:

نقدِّم فيما يلي بعضاً من المقترحات التي من شأنها التصدي لمشكلات التعليم الإلكتروني في الوطن العربي:

* جعل الاهتمام بمسألة التعليم الإلكتروني في سُلَّم أولويَّات القيادات التربويَّة، وإيجاد الدعم اللازم لنشره في شتى البلاد العربية.

* تقديم الحوافز المادِّية للمعلِّمين الذين يستخدمون وسائل التقنية الحديثة، واستبعاد مَن لا يستجيبون للتطوُّر التكنولوجي من حقل التدريس ونقلهم إلى العمل في مجالات أخرى.

* الحرص على توفير مشرفين متخصِّصين يعملون في المدارس والهيئات التعليميَّة؛ لمساعدة المعلِّمين وتسهيل مهامهم، وللقيام بالصيانة الدوريَّة لتقنيات التعليم الإلكتروني، والتعلُّم عن بُعد، والحفاظ عليها من التلف.

* الاستفادة من تجارب و خبرات الدول الأخرى التي لديها باع طويل في مجال التعليم الإلكتروني(١).

* تشجيع الدراسات التي تستهدف تحسين العمليَّة التعليميَّة، وخاصَّةً تلك الدراسات التي تشجع وتدعِّم هذا النوع من التعليم.

* تطوير كافَّة المناهج التعليمية لمواكبة أساليب التعليم الإلكتروني.

* إبراز مدى أهمية التعليم الإلكتروني في التربية والتعليم وذلك من خلال تحقيق التوعية اللازمة لأفراد المجتمع عن طريق وسائل الإعلام المختلفة، وإقامة المؤتمرات والمحاضرات.

* تطبيق التعليم الإلكتروني على بعض المدارس أولاً، وتقييم التجربة، وتعديلها بتدعيم إيجابياتها وتلافي سلبياتها أو تقليصها بقدر الإمكان قبل تعميمها على بقيَّة المدارس.

***

(١) راجع نماذج لهذه الدول في الفصل الرابع من هذا الكتاب.